سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي والثقافة

تراثنا

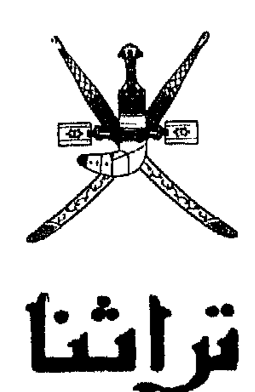
العُمانيُّون وقلعة مُمباسَا

العدد التاسع

الطبعة الثالثة
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

اهداءات ١٩٩٨
وزارة التراث القومي والثقافة
سلطنة عمان

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة



تراثنا

العُمانيّون
وقلعة مُمباسا

العدد التاسع

الطبعة الثالثة
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة

يعود الفضـــل فى فكرة تجميع تفاصـــيل حياة المؤرخ محمد بن عبد الله الذى اكتسب شهرة فى تسجيل الأحداث التاريخية ، مثل تاريخ العقيدة ، الى صديقى المرحوم الشيخ الأمين بن على المزروعى ، الذى اقترح علىّ الفكرة وتحمل مشقة تجميع البيانات من مصادر مختلفة ، ولا يهدف هـــذا الكتيب الى سرد تاريخ العقيدة فحسب ، بل يهدف أيضا الى الحفاظ على الشعر والأغانى المتعلقة به الى جانب مآثره .

وبالرغم من أن الكثير من مخطوطات الشعر السواحلى مدون ، غير أن عددا من الأبيات التى احتواها هـــذا الكتاب لم تكتب من قبل ، ولحسن الحظ فان بعض الذين عاصروا تلك الفترة مازالوا يتذكرون الأحـــداث التى ترتبط بهـــذه المنظومات ، وقـــد ساعد الأسلوب التقليدى المتبع فى معظم هـــذه المنظومات على سهولة حفظها وتذكرها .

وتعتبر منظومة « أوتنزى » المذكورة فى نهاية هـــذا الكتيب تعبيرا صادقا عن الحـــدث كله ، وبالرغم من أنهـــا لا تعتبر من روائع الأدب فانها تستحق هـــذه المكانة الخاصة فى تاريخ الأدب السواحلى حيث إنها تظهر ما للعقيدة من أثر

على يد أحـد المؤلفين المعاصرين . وقـد تم تجميع معظم أبيات هـذه القصيدة من أحد مؤلفى الأغانى فى « تاكونجو » ويدعى « ماتوانا واسوبيا » كما تم استكمال باقى الأبيات من « الشـيخ جمعة بن على باغوزى » وهو أحـد الرجال المشهورين فى ممباسا بدقته فى جمع أكبر عدد من المؤلفات الأدبية .

وتجـدر الاشارة الى أن الشـيخ جمعة قـد زامـل محمد بن عبد الله فى حصن ممباسا ، وكانت له هو الآخر تجربة مع المشاكل التى نشأت هناك فى ذلك الحين . وقد أفادنا ذلك كثيرا فى تسجيل ذكرياته عن الأحداث التاريخية المدونة فى « الأتنزى » ، هـذا بالاضافة الى ما قدمه لنا من المنظومات التى جمعها من الشعر التقليدى .

ولا يفوتنا أن ننوه بالمسـاعدة التى قدمهـا الشـيخ « عبد الكريم بن تلاسم » المشهورة باسم « باعبدى » والمعروف بموهبته فى قوة الذاكرة .

وأخيرا فاننا نوجه الشكر لكل هؤلاء الأصدقاء وكل الذين ساعدوا فى اخراج هـذا الكتيب ، والذين رحلوا عنا للأسف ،

كما نقــدر بكل اجلال واحترام تلك الذكريات ، وجدير بالذكر أنه بمقارنة الأبيات التى جمعهــا أصــحاب تلك الذكريات من المخطوطات التى كتبها الشيخ « أيوب » فانه يتضح لنا مدى صــحة تلك الروايات وأهمية الاحتفاظ بتلك الأبيــات لفترة طويلة ، خاصــة اذا علمنا أن الفارق الزمنى بين السجلين يبلغ حوالى نصــف قرن •

شرقى افريقية من الأزمنـــة الأولى [1]

من النادر أن تجـــد فى العالم مناطق عانت من الاستعمار أكثر مما عانى ساحل شرقى افريقية ، فقد احتل الآشوريون والكلدانيون والمصريون والفينقيون والعرب والبرتغاليون هذه البـــلاد فى أزمنـــة مختلفة ، وما زالت آثار احتلالهم باقية فى عـــادات وتقاليـــد المنطقة الســـاحلية ، الى جانب آثارهم فى المستوطنات التى عاشوا فيها فى تلك الأحقاب .

فشعار القوة عند الآشوريين ، القرن ، وهو موجود في جزيرتى (لامو) و (بيته) ، كما أن سفن « الداو » فى شرقى افريقية تعـــد امتدادا للسفن الشراعية السومارية ، والسفن ذات الأشرعة المثلثة تعتبر تطويراً للسفر ذات الأشرعة المربعة لقدماء المصريين ، كما أنه مازالت تمارس حتى الآن فى شرقى

---

(١) يعكس هـــذا الفصل الادارة المداية السائدة وقت كتابته ، كما يتضمن بعض المغالطات والأخطاء التى تم تصحيحها فى الحواشى . ويتضمن بعض الأحـــداث التى تعتمد على التخمين او الحدس ولم يتم اثباتها بسند تاريخى او اثرى فمثـــلا لا يوجـــد ما يثبت ان الآشوريين او الكلدانيين او الفينقيين قد احتلوا ساحل شرقى افريقية ، كما أن شـــعار القرن رمز القوة لا يقتصر على حضــــارة الآشوريين .

افريقية تقاليد قدماء المصريين والكلدانيين فيما يتعلق بطقوس الديانات والسحر والتعاويذ •

وقـــد أبحر الفينقيون حتى ميناء « سفالة » ، وهو ميناء منطقة « أوفر » ، كما وصل الهندوس فى رحلات تجارية الى شرقى افريقية ، وتكشف بعض العملات وقطع البرسولين عن أن السفن الصـــينية أيضا وصـــلت هى الأخرى الى شرقى افريقية فى رحـــلات تجارية •

غير أنه من الجدير بالذكر أنه لم يكن لتلك الحضارات المختلفة أثر فى تطوير الســـاحل الشرقى لافريقية كمـــا كان للعرب • فقـــد ظل العرب يحكمون أجزاء كبيرة من القـــارة الافريقية حتى وصول الغزو الأوربى الذى بدأ بالبرتغاليين ، ولكن بقى أثر العرب واضـــحا حتى اليوم على كافة الأجزاء الشرقية والوسطى من افريقية •

ففى الأزمنة القديمة أبحرت الأساطيل العربية الى شرقى افريقية ، إما بهـــدف الغزو أو بهدف التجارة ، حيث كانوا يقلعون فى رحلاتهم الى شرقى افريقية فى فصل الرياح الموسمية الشمالية الشرقية ، ويعودون الى الجزيرة العربية مع اتجـــاه الرياح الموسمية ، وقد كتب أحـــد المؤرخين عن ساحل شرقى افريقية عام ٦٠ بعد الميلاد ، فذكر بأن القيادات التى كانت

تحت سيادة الدولة العربية والذين كانوا يحكمون تلك البلاد فى هذه الفترة والعرب من موزا (مدينة مخا فى اليمن) كانوا يتاجرون ويستقرون على الساحل ، كما أشار الى السفن والقوارب التى كان يتم صنعها من جذوع الأشجار ، وشباك الصيد التى تشبه السلة المستخدمة فى هذا العصر ، والتى يمكن مشاهدتها حتى الآن •

وقد كان لظهور الاسلام فى القرن السابع الميلادى آثار هامة على ساحل شرقى افريقية ، حيث بدأ تسجيل تاريخ المنطقة ، وبدأ بناء امبراطورية عربية كبيرة •

ففى عام ١٥ بعد الهجرة (٦٣٦ ميلادية) عين عثمان بن العاص حاكما على البحرين وعمان فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، وان كان من المعروف أن الخلافة على عمان ظلت خلافة اسمية حتى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ، فى الفترة ما بين ٦٥ — ٨٦ هجرية (٦٥٥ — ٧٠٦ ميلادية) ففى عهد هذا الخليفة أرسل حاكم العراق الشهير ، الحجاج بن يوسف الثقفى ، جيشا كبيرا على رأسه أفضل اللواءات لاخضاع عمان لحكمه ، وانهزمت القوات العمانية فى ذلك الحين بقيادة سليمان وسعيد بنى الجلندى ، وفرا مع عائلاتهما يتبعهما بعض أفراد قبيلتهما ، واستقروا فى أرض الزنج ، حيث

كان هـــذا الاسم يطلق على ساحل شرقى افريقية فى ذلك الوقت ، وظهرت بعض المستعمرات العربية الأخرى فى هذه الفترة ، حتى انه عندما وصـــل البرتغاليون عام ١٤٩٨ ميلادية وجدوا أن امبراطورية الزنج قـــد تكونت (١) .

ويعتبر تاريخ شرقى افريقية من عام ١٤٩٨ حتى عام ١٧٣٠ ميلادية سجلا للصراع على السيادة بين البرتغاليين من جانب ، وبين أئمة وحكام عمان من جانب آخر (٢) . فقـــد هبط « فاسكو دى جاما » فى ممباسا فى ابريل عام ١٤٩٨ ، وتم استقباله بحـــذر وتخوف ، غير أن الترحيب به فى مالبندى كان تاما ، وقـــد كان حاكمها على عداء مع حاكم ممباسا ، واســـتغل البرتغاليون هـــذا الصراع الداخلى وقرروا بنـــاء امبراطورية لهم فى شرقى افريقية .

ويعزى عـــدم الترحاب بهم فى ممباسا الى ألوان النهب التى عانت منها المدينة على يد « بدر والفارسى كابرل » عام

---

(١) لم تتكون ابـــدا امبراطورية للزنج ، فقـــد كانت كل مستعمرة من المستعمرات العربية على ســـاحل شرقى افريقية مستعمرة مستقلة .

(٢) كان اول تدخل حقيقى لسلطان عمان على ساحل شرقى افريقية عام ١٦٥٢ م .

١٥٠٠ م ، وأيضـــا لما حـــدث فى مدينة (كيلوا) الدولة الحليفة لمباسا • ومنذ ذلك الحين وحتى القرن الثامن عشر كانت ممباسا كما جاء فى قول ســـير تتشـــارلز ايليوت مركز الصراع الذى غالبا ما كان يتم بأساليب الحرق ، ولا توجد مدينة فى العـــالم حوصرت ونهبت وحرقت مثلما حـــدث لمباسا •

وجاء بعد ذلك بست سنوات « فرانسيسكو داالميدا » أول نائب ملك برتغالى للهند ، جاء لينهب ممباسا (١) ، وضـــعفت قوة كل من ممباسا ، وكيلوا ، ولامو ، وبراوا لفترة ، غير أن ممباسا لم تهدأ لفترة طويلة ، ففى عام ١٥٢٨ هاجمها « نوفودا كونها » حيث أحرقها واستولى عليها بعد حصـــار دام أربعة شـــهور (٢) •

واستمر حـــكم البرتغاليين بعد ذلك لمدة خمسين عاما فى شرقى افريقية مع وجود بعض الاضطرابات البسيطة •

---

(١) لم يتم نهب مدينة ممباسا على يد كابرل عام ١٥٠٠ ، فقد كان اول نهب لمباسا على يد فرانسيسكو داالميـــدا عـــام ١٥٠٥ •

(٢) فى الواقع تم حرقها بواسطة البرتغاليين بعـــد اربعة اشهر من الاحتلال •

وقرب نهاية القرن السادس عشر خضعت البرتغال لحكم أسبانيا (١) ، الى عام ١٦٤٠ م حيث ضعفت قوة كل من البرتغال وأسبانيا ، الأمر الذى شجع الشعوب الخاضعة لهما على الأمل فى التحرر .

ففى عام ١٥٨٥ نجحت ممباسا بمساعدة السلطان التركى « أمير على بك » فى طرد البرتغاليين . غير أنهم عادوا مرة ثانية بمساعدة احدى القبائل الوطنية المعروفة باسم « بازيمبا » وهاجموا ممباسا ، وهزموا على بك ، ثم استداروا على قبيلة بازيمبا وتمكنوا من دحرها بمساعدة ألوازيمبو وفكر البرتغاليون فى ذلك الوقت فى ضرورة تقوية وجودهم العسكرى فى شرقى افريقية ، وانشاء حامية عسكرية لهم فى ذلك المكان ، حيث أصبح عليهم مواجهة خطر السفن الانجليزية والهولندية الى جانب مواجهة الاضطرابات فى ممباسا نفسها ، وقد بدأت هذه السفن تقوم بزيارات متكررة لموانىء الساحل الشرقى لأفريقيا ، فبدأ البرتغاليون فى انشاء قلعة ممباسا مستخدمين الأحجار الجاهزة من البرتغال ، وقد وضعوا لهذه القلعة نفس تصميم قلعة « جون بابتست كيراتو » وقد تم بناء القلعة

---

(١) خضعت البرتغال لحكم اسبانيا فى الفترة من ١٥٨٠ حتى ١٦٠١ م .

على صـــخور مرجانية طبيعية ، وتم حفر خندق مائى حولها ، وتم الانتهاء من بنائها خلال عامين تقريبا (١) •

وكان يحـــكم ممباسا فى ذلك الوقت شيخ « بن هشام » الملقب باسم « شيخ مقيتا » ، وبعد وفاته عين البرتغاليون مكانه حاكم ماليندى واسمه « أحمد » الذى خلف السلطان محمد ثم السلطان حسن ، وقـــد تعارك هـــذا الحاكم مع البرتغاليين ، وفر ، فخلفه ابنه يوسف الذى تلقى تعليمه فى « جوا » وقـــد اعتنق الديانة المسيحية ، ويقال انه أصـــبح شيخا فيما بعـــد عام ١٠٤٠ هـ (١٦٣٠ م) وتوفى فى جـــدة بعد عشر سنوات • وجـــدير بالذكر أنه فور توليه الســـلطة قام بذبح البرتغاليين المقيمين فى الحصن وأنشأ لنفسه حـــكما مستقلا ، غير أنه فى نفس العام تغلب عليه « فرانسيسكوا داموررا » وفر بعد ذلك الى الجزيرة العربية ، ثم أعاد البرتغاليون بناء القلعة •

وتسجل النقوش على بوابة تلك القلعة الوحشية والقسوة

---

(١) حصن يسوع مبنى من الأحجار المرجانية ، ولم تستخدم الأحجار البرتغالية وقد بدأ العمل فى بناء الحصن عام ١٥٩٣ م •

اللتين مارسها البرتغاليون فى ذلك الحين (١) .

---

(١) قتل شيخ بن هشام من جانب « سيجو » خلال احدى المعارك وذلك بتاريخ ١٥٩٢ أى قبل احتلال البرتغاليين لمباسا . وكان اول سلطان لمباسا من سلالة ماليندى هو السلطان احمد الذى خلف السلطان حسن والذى قتل عام ١٦٤١ بتمريض القائد البرتغالى ، وتبعه أخوه محمد ، غير انه لم يعتبر أى منهما حاكما شرعيا ، وفى عام ١٦٣١ جاء السلطان محمد يوسف ابن السلطان حسن والمعروف باسم (دوم جيروينمو تشينجولا) والذى ذبح البرتغاليين عام ١٦٣١ وبعد هزيمتهم أرسل بعثة لاستعادة الحصن (ديسمبر ١٦٣١ — مارس ١٦٣٢) ثم فر الى الجزيرة العربية وتوفى فى جدة عام ١٦٣٨ .

ثم سرد تاريخ ممباسا فى عهد البرتغاليين بواسطة (جوستاس ستراندز) فى احد مؤلفاته المنشورة فى برلين عام ١٨٩٩ والتى أعيد نشرها باللغة الانجليزية بواسطة (جين أوف ووك ورك) مع ملاحظات لنجى اس كير كمان . وعنوان المؤلف عهد البرتغاليين فى شرق افريقيا ١٩٦٨ .

ويمكن ترجمة النقوش المذكورة كالتالى : فى عام ١٦٣٥ نصب فرانسيسكو دى سيكساس البالغ من العمر عاما حاكما لمدة أربع سنوات لهذا الحصن وأعاد بناءه واضاف اليه غرفة الحراسة واخضع سكان الساحل لصاحب الجلالة ، حيث كان السكان فى حالة غضب وثورة ضد الملك الطاغية ، كما أخضع كلا من ممالك (أوتوندوا) (وماندرا) و (لوزيوا) و (جاكا) لحكم صاحب الجلالة وقد انزل العقوبة بنفسه على كل من (بته) وسيو التى كانت غير متوقعة فى الهند ، وهدم حوائط

=

وفى عام ١٦٩٤ لم يعــد السـكان يطيقون تحمل ضــغط وقسوة وطغيان حكامهم ، فطلبوا المساعدة من الامام سلطان بن سيف ، امام عمان (١) •

وبعد خمس سنوات من الحرب استولى الامام على الحصن وعين « محمد بن مبارك » حاكما على البلاد ، غير أن البرتغاليين تمكنوا من اخراج العرب ، واستمر الصراع حتى عام ١٦٩٨ ، عندما استعاد العرب الحصن •

=

المدن . كما عاقب « المسيو ستجلوز » وادب البمبـا واعـدم على مسئوليته كل الحــكام المتمردين وقيادات المواطنين ، ودفع الجزية كاملة لصاحب الجــلالة ، لذا فقد تم منحه لقب فارس القصر الملكى مقابل خدماته الجليلة لصاحب الجلالة ، وذلك بعد ان كان قــد تم منحه وساما آخر مقابل خدماته الأخرى واعطاؤه منحة سنوية ٥٠ « ملريس » عملة نقــدية برتغالية ، ومنحــة السلطة على « جافانا باتان » لمــدة ستة اعوام والسلطة على « بلجــدن » لمدة اربعة أعوام واعطى الحق ليعيش فيها ما يشاء طوال مدة حياته وفى حالة وفاته .

خــلال حــكم بترودى سيلفا عام ١٦٣٩ .

(١) لم يستول العمانيون على الحصــن فى ذلك الوقت ، والواقعة المذكورة ربما تعنى نهب البرتغاليين للمدينة فى احدى الغارات عام ١٦٦١ غير ان وقوع الحصن فى أيدى العمانيين كان فى ١٣ ديسمبر ١٦٩٨ بعد حصار دام عامين وتسعة اشهر .

وفى عام ١٧١١ م قام « سيف بن سلطان الأول » المعروف باسم « قيد الأرض » وامام عمان ، بتعيين ناصر بن عبد الله أحـد أفراد عائلة المزروعى حاكما لمباسا ، غير أن جنود ناصر قاموا باعتقال قائدهم وتعيين أحدهم واسمه « سيس رمب » قائدا لهم ، غير أن كبار رجال ممباسا مثل « موينى نجوتى بن مونيزاجو » وموينى مول بن حاجى « ومو الم ندو بن مويشانى » والشيخ ابن أحمد أعلنوا الحرب على « سيس رمب » ، وتلت ذلك فترة من الفوضى والصراع على السلطة بين حكام ممباسا وبات وامام عمان ، وبذلك تمكن البرتغاليون من اسـتعادة ممباسا غير أنهم طردوا من كافة ممتلكاتهم فى ساحل شرقى افريقية شمال موزمبيق عام ١٧٣٠ •

وعندما تولى سلطان بن مرشد الامامة عام ١٧٣٨ عين أحـد رجال المزروعى ويدعى « محمد بن عثمان » واليا على ممباسا ؛ وخلفه عام ١٧٤١ « أحمد بن سعيد آل سعيد » مؤسس أسرة « آل بوسعيد » وفى عام ١٧٤٦ تمرد حاكم ممباسا على بن عثمان (الذى خلف أخاه محمد بن عثمان) على الامام ، وتبع ذلك صراع طـويل بين حاكم ممباسـا و « بنه ولامو » والامام •

وفى عام ١٨٢٤ طلب سليمان بن على حاكم ممباسا من الكابتن فيدال الذى كان من حاشية صاحب الجلالة اس ليفن اعلان الحماية البريطانية على ممباسا • وعندما رفض الكابتن طلب الحاكم قام بنفسه برفع العلم ، غير أن الكابتن أوين الذى وصل فيما بعد الى باراكوتا أمر بانزال العلم ، وعين الملازم ريتز مسئولا عن ممباسا ، وقامت مجموعة من ليفن وباراكرتا باقتحام منزل على الشاطىء ما زال يعرف باسم منزل ليفن ، غير أن الحكومة البريطانية لم تكن على علم بموضوع الحماية حتى ذلك الوقت •

ولم تنته الثورات حتى عام ١٨٣٧ ، عندما أعلن السيد سعيد بن سلطان نفسه حاكما على كل ساحل شرقى افريقيا ، من رأس الغضروف فى الشمال حتى رأس « دلجادو » فى الجنوب •

وقد اعتقل حاكم ممباسا وهو من عائلة المزاريع ، ولسمه راشد بن سالم بن حمد ، ونفى الى الخليج مع عدد من أتباعه •

وجدير بالذكر أنه لم تحدث تغيرات جوهرية فى القلعة فى ظل حكم العرب ، وما تزال البذلات العسكرية للقادة البرتغاليين محفوظة حتى اليوم ، وان كان هناك بعض

التغيرات الطفيفة فى الداخـــل ، مثل اعادة تنظيم الكنيســـة الصغيرة وتحويلها الى مسجد ، كما لا يزال بعض الأعمدة الخشبية موجودة بنقوشها من الآيات القرآنية ويحمل العمود الداخلى للبوابة الداخلية نقوشا لآيات قرآنية مكتوب عليها تاريخ ١٥ رمضـــان ١٢٨٤ (٦ فبراير ١٨٣٣) ٠

وفى داخل المسجد توجد أعمدة منقوشة ، وقد نقش على العمود العلوى فى الجانب الجنوبى آيات قرآنية ســـطورها الأولى غير واضـــحة ٠ كما نقشت على الجانب الجنوبى من العمود بعض الآيات القرآنية وعلى الجانب الشـــمالى من العمود نقشت الآية القرآنية التالية :

بســـم الله الرحمن الرحيـــم

(الله لا اله الا هو الحى القيـــوم لا تأخـــذه ســـنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض ، من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه الســـموات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلى العظيم) ٠

كما نقشت على الجانب الجنوبى من العمود المثبت فى السقف الآية القرآنية :

بسم الله الرحمن الرحيم

(إنا أعطيناك الكوثر ، فصـــل لربك وانحر ان شانئك هو الأبتر) •

(قل هو الله أحــد ، الله الصــمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحــد) •

أشخاص الأحـــداث

١ ــ عبد الله بن مسعود بن سالم المزروعى : ولـــد عـــام ١٢١٢ هـ ١٧٩٧ م وتوفى فى تاكونجو عـــام ١٣١٢ هـ (١٨٩٤ م) وكان شاعرا ومعروفا بنظمه لأكبر قـــدر من الأغانى • ووالده مسعود كان أحـــد الذين تم ابعادهم الى بندر عباس عام ١٨٣٧ •

٢ ــ عبد الله بن مبـــارك فجاشـــوينى : والد محمد بن عبد الله هاجر الى شرقى افريقية من « دوان » بحضرموت فى عهد السيد سعيد بن سلطان ، واستقر فى بانجانى جنوب تانجا ، وانتخب اماما حوالى عام ١٨٤٢ ، ومات بعد ذلك بفترة وجيزة مخلفا طفلا صـــغيرا •

٣ ــ عبد الله بن ناير : أقام فى مجزمى وجزيرة يمبا وكان صـــديقا للشاعر مسعود بن سعيد ومؤيدا له فى موضوع الامامة •

٤ ــ عبد الله مواكيتا : رئيس قبيلة ديجو ، وكان من المعارضين للسلطان ماجد بن سعيد ، سلطان زنجبار •

٥ — على بن ناصر : كان واليا على ممباسا فى عهـد السيد برغش بن سعيد ، وتوجه الى مكة عام ١٨٧٠ م •

٦ — شريف أنور : وهو المعروف باسم « شيكر » كان رجلا طيبا ، ورافقه السلطان الى زنجبار للدفاع عن قضـيته أمام السيد برغش ؛ واتهمه الشاعر سـعود بممارسة السحر والشعوذة •

٧ — السيد برغش بن سعيد بن السلطان : سلطـان زنجبار فى الفترة من عام ١٨٢٧ هـ حتى ١٣٠٦ هـ (١٨٧٠ — ١٨٨٨ م) •

٨ — بريرارفن : سلطانة بسينا ومدغشقر •

٩ — بورى : أحـد زعماء المنطقة الساحلية من تنجانيقا فى عهد السلطان السيد ماجد •

١٠ — السيد أحمد بن ثوينى : سلطان زنجبا ، تولى الحـكم فى زنجبار من ١٣١١ هـ (١٨٨٣ م — ١٨٩٦ م) •

١١ — عيسى مدى : عين مترجما فى يناير ١٨٧٥ لأدميرال أسطول السلطان السيد برغش : وأرسل الى ممباسا •

١٢ — جمادا تانجى بن تسمب : القائد البلوشى لفرقة السيد سعيد فى عـام ١٨٤٩ ثم أصـبح مرافقا عسـكريا لحمد بن عبد الله •

١٣ — خميس بن حمد : حاكم ممباسا ، خلف أخـاه سللا ، ولكنه تنازل عن الحـكم عام ١٢٥٢ هـ (١٨٣٥ م) وخلفه راشد بن سالم •

١٤ — لا لا جمادار : قائد حامية السلطان السيد برغش فى زنجبار •

١٥ — السيد ماجد بن سعيد : سلطان زنجبار ١٢٧٣ — ١٢٨٧ هـ (١٨٦٦ — ١٨٧٠) •

١٦ — ماجد بن نابر الرجبى : حوالى ١٨٠٠ — ١٨٨٨ م أحـد الشعراء وصديق الشاعر سعود بن سعيد ، وشريك الشـيخ مبروك •

١٧ — مسعود بن سالم المزروعى : والد عبد الله بن مسعود الشاعر ، وهو مؤلف قصـيدة ، وقد تم ابعاده الى بندر عباس فى عام ١٨٧٣ مع بعض مؤيدى المزروعى المبعدين •

١٨ — مطر بن محمـد الحوسنى : قائد عسـكرى فى

زنجبار ، وقد تم ارساله مع سيف الأمين فى يناير ١٨٧٥ ليطهر ممباسا من المحتلين •

١٩ — مبروك بن راشد بن سالم المزروعى : وهو آخر المطالبين بالاستقلال من قبيلة المزاريع ، وقد ثار ضد سلطان زنجبار ، وضد الحكم البريطانى ، ومراكز القيادة فى جازى وبعض الأماكن الأخرى ، ونظم حملة لاستعادة سلطة المزاريع •

٢٠ — محمد بن عبد الله بن مبارك ثوينى والمعروف باسم العقيدة — ولد فى حصن ممباسا عام ١٢٥٣ — ١٢٥٤ هجرية (١٨٣٧ — ١٨٣٨ م) وشغل منصب والده فى وظيفة القائد فى ظل الحكم السيد ماجد ولكنه عارض وتم استبعاده •

٢١ — محمد بن أحمد بن شيخ المومباسى (١٨٥٠ — ١٨٩٠ م) كان أحد الرجال المثقفين والقياديين فى ممباسا ، وكان شاعرا وصديقا ومؤيدا للشاعر سعود بن سعيد •

٢٢ — محمد بن على باكشمر : صهر محمد بن عبد الله بن مبارك نجاشوينى •

٢٣ — محمد بن على بن منصور الهنائى : أحد القياديين فى ممباسا وقد فوض للتفاوض مع رجال العقيدة عام ١٨٧٤ م •

٢٤ ــ محمد بن سليمان البوسعيدى : كان وزيرا بزنجبار للسلطان السيد برغش ، ولكنه أرسل الى ممباسا عام ١٨٧٤ لخلع العقيدة •

٢٥ ــ مصطفى بن قما دار تنجى : من مؤيدى الشاعر سعود بن سعيد •

٢٦ ــ هوانا كنج وابا : زعيم قبيلة « زيجو » الذى خلف « توركاموانا » فى عهد السلطان السيد ماجد ، وكان زعيم قبيلة زيجو ، التى ثارت ضد حكم السلطان السيد ماجد •

٢٧ ــ ناصر بن سعيد : كان وزيرا للسلطان السيد برغش عام ١٨٧٠ ، وقد أيد سياسة الشاعر سعود بن سعيد •

٢٨ ــ راشد بن المنذرى : أعلن فى حصن ممباسا تأييده لتعيين السلطان السيد برغش للعقيدة كوال لممباسا عام ١٨٧٢ م •

٢٩ ــ راشد بن خميس المزروعى : والى تاكونجو وأحد أقرباء زعيم قبيلة المزروعى ، وكان معروفا للشيخ مبروك ابن ناصر •

٣٠ ــ راشد بن سالم بن حمد المزروعى .. تولى الحكم

عام ١٢٥٢ هـ (١٨٥٣ م) كآخر وال لمباسا من عائلة المزروعى. هوجم وهزم من جانب السلطان السيد سعيد عام ١٨٧٣ . ونفى مع بعض المؤيدين من أتباعه الى بندر عباس .

٣١ — رضوان بن هنائى : وكان صديقا ومؤيدا للشاعر سعيد بن سعيد ، وسجن مع العقيدة .

٣٢ — سعيد بن عبد الله بن مبارك : كان شقيق العقيدة الذى أعلن الحرب ضد المزاريع ، وعلى رأسهم الشيخ مبروك بن راشد .

٣٣ — سعيد بن على الدوان : كان الثانى فى قيادة العقيدة عام ١٨٧٤ .

٣٤ — السيد سعيد بن سلطان : سلطان زنجبار من ١٢١٩ الى ١٢٧٣ هـ (١٨٠٤ الى ١٨٥٦ م) .

٣٥ — سالم بن حمد بن محمود المزروعى : كان حاكما لمباسا عام ١٢٥١ هـ (١٨٣٤ م) .

٣٦ — سالم بن خلفان : ولد الشيبة ، كان واليا لمباسا عام ١٨٧٤ م ، ومعارضا للعقيدة .

٣٧ — سالم بن خميس : من تاكونجو شقيق الشيخ راشد بن خميس المزروعى ، والى تاكنجو وقاد فرقا عام ١٨٧٥ م للمساعدة فى طرد العقيدة منها •

٣٨ — سيف العامر : كان قائدا حربيا فى عهد السلطان السيد برغش عام ١٨٧٥ م ، وذهب الى ممباسا لتخليصها من رجال العقيدة •

٣٩ — سيف بن سليمان الدرمكى : من مالبندى ، عين نائب والى ممباسا عام ١٨٧٤ م عندما ذهب سالم بن خلفان الى زنجبار ليقود الحملة ضد العقيدة •

٤٠ — سليمان بن سليمان : كان مندوب العقيدة ، وأوفد الى رئيس قبيلة المزاريع مع بعض الهدايا لاسترضائهم •

٤١ — سليمان بن على بن عثمان المزروعى : والى ممباسا عين ١٢٣٩ (١٨٢٣ م) وخلع من السلطة عام ١٢٤٣ هـ (١٨٢٦ م) حيث تولى الحكم سالم بن حمد •

٤٢ — سليمان بن حمد : والى مالبندى عام ١٨٧٥ — قاد الحملة الى ممباسا لتخليصها من العقيدة •

٤٣ — سعود بن سعيد المعمرى : ولد عام ١٨١٠ ومات ١٢٩٥ هـ وعرف بشعره وقيادته السياسية ضد العقيدة ، وكان صديقا ومناصرا لرئيس المزاريع الشيخ مبروك بن راشد •

— ١ —

سرد مختصر لتاريخ حياة محمد بن عبد الله

لا يعرف بالتحديد تاريخ ميلاد بطل هـذه القصـة ، غير أنه من المؤكد أنه ولد عام ١٢٥٣ أو عام ١٢٥٤هـ (١٨٣٧ — ١٨٣٨ م) فى حصن اليسوع فى ممباسا ، ويدعى والده عبد الله بن مبارك بخاشوينى ، الذى هاجر الى ساحل شرقى افريقية من « دوان » فى حضرموت فى عهـد السلطان السيد سـعيد بن سلطان حاكم عمان وزنجبار ، وقـد استقر فى بنجانى ، وهى ميناء جنوب مدينة تنجا فى اقليم تنجانيقا ، والذى أصبح فيما بعد تحت سيطرة سلطنة زنجبار •

وقـد كان السلطلن السيد سعيد فى ذلك الوقت مشغولا بجهوده فى حرمان قبيلة المزروعى من حقهم فى الاستيلاء على ممباسا ، وقـد ادعوا سيطرتهم وحكمهم عليها •

وفى عام ١٨١٢ أقام السيد سعيد مقر حكمه فى زنجبار ، ومافيا وكيلوا وبمبا ، وأجزاء أخرى كثيرة ، وبعض مناطق سواحل « مرمى » غير أن ممباسا واخوتها ، لامو ومدينة بتة لم تخضـع لهذا الحـكم ، وقـد كان هـذا يتعارض مع طموحات السيد سعيد فى اقامة امبراطورية له على سـاحل ازانيا ، مما جعله يفكر فى ضرورة الاستـيلاء على ممباسـا

وقلعتها ، نظرا لأهميتها فى المنطقة ، حيث انها تتحكم فى طريق التجارة البحرية •

وقد حاول السيد سعيد عدة محاولات فى الاستيلاء على ممباسا إلا أنه لم يوفق ، حتى أنه اضطر أن يأمر كافة الممالك الخاضعة له أن تمده بقواتها للمساعدة ضد المدينة المتمردة •

ووفقا لهذا التحالف قام عبد الله بن مبارك بقيادة خمسة وعشرين متطوعا لمساعدة السلطان فى هجومه على ممباسا ، والنيل من قبيلة المزروعى •

وبالرغم من الادعاء بالحق فى حكم ممباسا من جانب السلطان فان الحكام من قبيلة المزاريع لم يعترفوا بذلك ، وكانوا يمارسون الحكم على أساس أنهم دولة مستقلة ، واحتفظوا بحق تعيين الوالى أو الحاكم ، حيث تعين سالم بن محمد المزروعى واليا لمباسا ، خلفا لسليمان بن على المزروعى ، الذى استطاع أن يكسب اهتمام الكابتن أوين ، الذى انشغل فى عمل مسح لساحل شرقى افريقية ، وتمكن من اقناعه بفرض الحماية البريطانية على ممباسا ، لضمان استمرار حكم المزروعى لمباسا والأراضيها الساحلية •

غير أن الحكومة البريطانية لم تؤكد موافقتها على ما فعله كابتن « أوين » وقام السيد سعيد مرة أخرى بمشروعه لاخضاع ممباسا • وفى عام ١٨٢٧ قام السيد سعيد شخصيا بقيادة سفينته ، يتبعه أسطول مكون من عشر سفن حربية أخرى تحمل ١٢٠٠ مقاتلا ووصل الى ممباسا •

وبعد يومين أو ثلاثة من المفاوضات مع بعثة الحصن فتح نيرانه بادئا المعركة ، غير أنه لم ينجح فى هزيمة المزروعى ، واقتنع من هجماته غير الناجحة بأن قواته غير متكافئة مع قوة المزروعى ، فحاول أن يتوصل الى اتفاق مع المزروعى ، أساسه اعترافهم به كسيد للبلاد ، مقابل أن يعطيهم الحق فى حكم ممباسا ، وتأكيده تعيين سالم بن محمد المزروعى فى مكتبه ، كحاكم ، على أن يدفع له المزروعى نصف عائدات الجمارك ، وأن يحتفظ سالم بنصف قوات السيد سعيد فى الحصن لأغراض الحماية ••

وقد صدق كل من الطرفين على هذه الشروط فى ١١ يناير ١٨٢٨ ، وتم الاتفاق على هدنة بين الطرفين ، وان كان كل منهما لا يكن فى نفسه احتراما لهذه الهدنة ، وقد تمكن السيد سعيد من زيادة قواته فى الحصن ببطء وحرص حتى أصبحت القوة الحامية حوالى مائتى رجل ، وقد استطاع أن

يستخدمها فى ابعاد الوالى سالم وأتباعه من قبيلة المزروعى ، من الحصن ، حيث اقتحم عليهم أبواب الحصن ، وتمكن السيد سعيد من اصلاح الحصن وأنشأ حامية جـديدة قوامها ٣٥٠ جنـديا ٠

وبالرغم من هـذا الخرق الصاروخ للهدنة ، فقد كان من الممكن أن يقبـل المزروعى هـذا الوضـع بشرط الاحتفاظ بسالم بن محمد حاكما للمدينة ، غير أن السيد سعيد قرر أن يتخلص نهائيا من سيطرة المزروعى على ممباسا ، فعين ناصر بن سلطان حاكم « بمبا » قائدا للحصن والحامية ، كما جعله حاكما للمدينة بدلا من الوالى المزروعى ٠

وقد كان هـذا أمرا صعبا على قبيلة المزاريع ، فعندما وصـل ناصر بن سلطان فى مايو ١٨٢٨ تلقى انذارا بمغادرة المدينة والحصن خـلال أربع وعشرين ساعة ، غير أنه رفض ، وتمركز فى الحصن وفتح نيرانه على المدينة ، حيث كانت تتواجد المزاريع وأنصارها ، غير أن قوات المزاريع صمدت ، وحاصرت الحصن منذ شهر مايو حتى ديسمبر ، فى حصار أدى الى تدهور الحصن نتيجة الجوع والعطش ، مما أدى الى اسـتسلام الحامية ، ووضع فيها ناصر بن سلطان فى القبو ، وسمح بعودة

قوات السيد سعيد الى زنجبار ، واستولى المزروعى مرة أخرى على القلعة والميناء ومدينة ممباسا •

وقد حاول السيد سعيد ، الذى كان مشغولا فى ذلك الوقت بالاستيلاء على البحرين ، انقاذ الحامية بارسال قوات لشن حرب مضادة ضد المزروعى ، غير أن الحصن كان قد استسلم قبل أن تصل السفينة الى مياه ممباسا ، وحتى شهر ديسمبر ١٨٢١ م لم يتمكن من الهجوم •

وقد كان هجومه فى ديسمبر سنة ١٨٢٩ فاشلا ، حيث هبط على ممباسا بثمانى سفن حربية وقوات تقدر بـ ١٥٠٠ رجل ، محاولا مفاجأتهم من الضواحى ، لارباك وضع رجال قوة المزاريع الذين كانوا مستائين أشد الاستياء ، فقاموا بذبح ناصر بن سلطان دليلا على اصرارهم على مقاومة السيد سعيد •

وقد حاول السيد سعيد القيام بعدة هجمات للاستيلاء على الحصن ، غير أن قواته هزمت ، واضطر أخيرا الى طلب الصلح مع الوالى سالم بن محمد بنفس شروط المعاهدة السابقة ، مع عدم السماح للسيد سعيد بالاحتفاظ بقوات داخل الحصن •

وخلال هذه الحملة الأخيرة للسيد سعيد أتيحت الفرصة

لعبد الله بن مبارك للقيام بعمل ايجابى فيما يتعلق بشئون ممباسا ، وفقا للنظام الذى كان معمولا به ، والذى ينص على مشاركة أتباع السيد سعيد فى القرى بطول الساحل فى تدعيم قـــواته •

وقام عبد الله بن مبارك بقيادة خمسة وعشرين متطوعا بمساعدة جيش السيد سعيد فى هجومه على المزاريع ، غير أن هـــذا الهجوم لم ينجح ؛ ولم يسمع عن عبد الله بن مبارك بعد ذلك لمدة سبع سنوات •

واستمر الوالى المزروعى سالم بن محمد حاكما لممباسا حتى وفاته عام ١٢٥١ هـ (١٨٣٥ م) وخلفه أخوه خميس بن محمد كوا ، اسمى ، وانقسم معسكر المزروعى الى شقين ، أحـــدهما ، يتبع خميس ، والآخر يتبع راشد بن سالم •

وفى عام (١٢٥٢ هـ — ١٨٣٦ م) نشب الصراع ، وأبعد خميس وعين سالم واليا ، وفقا لرأى الأغلبية من المزاريع ، والكثير من رجال المدينة ، غير أن بعض أبناء ممبلســـا العرب والسواحليين سئموا الخداع والمؤامرات التى ظهرت بين جماعة المزروعى ، ووضعوا خطة للقضاء على بقاء ممباسا تحت حكم

المزايع ، وأرسل القادة رسلا الى السيد سعيد ، يطلبون منه التدخل ، والاطاحة براشد بن سالم ، وانتهز السيد سعيد الفرصة لتحقيق أهــدافه ، وقرر أنه بدلا من ارســـال قواته للقيام بهجمات عشوائية ضـــد المزاريع ، فقد وضع خطـــة سياسية مرسومة ، حيث شجع الاتجاه المعارض للوالى ، ونشر العـــداء بين رجال راشد ورجال المدينة • حتى انه فى فبراير عام ١٨٣٧ كان راشد فى وضع لا يحسد عليه ، واضطر أن يقبل أى شروط يعرضها السلطان ، ووافق السيد سعيد على أن يترك راشد واليا ، بشرط أن يغادر هو وأتباعه الحصن ، ويعيشوا فى المدينة ، واستولى السيد سعيد على الحصـــن بقوة عمانية ، قوامها خمسمائة رجل •

كان هـــذا الحدث بداية النهاية ، فقد قرر السيد سعيد أن يخلص ممبلسا من نفوذ المزاريع ، فاستدعى الوالى الى زنجبار ، وعرض عليه ثلاثة اختيارات :

أولهما : هدية بقيمة ١٠٠٠٠ ريال . مع معاش يتقاضاه طول حياته ، بواقع ٣٠٠ ريال ، بشرط أن يقيم هو ورجـــاله فى زنجبار •

ثانيـــا : أن يتولى الولاية على مافيـــا •

ثالثـــا : توليـــة الولاية على بمبـــا .

غير أن راشد رفض العروض الثلاثة ، التى قدمهـــا له السيد سعيد ، لأنه أدرك أنه بمغادرته ممباسا سواء الى زنجبار أو مافيا أو بمبا ، فلن ذلك سيعرض حياته وحريته للخطر ، ازاء مؤامرات البلاط الزنجبارى ، وأدرك أنه من الصعب عليه أن يأمن على نفسه وحياته وحريته ، فعاد الى ممباسا .

وبعد أسابيع قليلة قام خالد بن ســـعيد ، أحـــد أبناء السلطان بزيارة المدينة ، وأقام حفل استقبال فى القلعة ، وبعد تبادل الدعوات والاستقبالات استدعى الوالى راشد وأتباعه واحـــدا بعد الآخر بحجة مناقشة الوضع ، ولكنهم احتجزوا فى احـــدى السفن بالميناء ، ثم أبعدوا الى بندر عباس ، ولم يعـــد أحد منهم الى ممباسا ، ولم يسمع عنهم منذ ذلك الوقت .

ومنذ ذلك الحين أصبح السيد سعيد ســـيدا على القلعة والمدينة دون منازع له .

وكان أول عمل قام به ، أن عين عبد الله بن مبارك قائدا وحاكما على ممباسا ، واتخـــذ عبد الله من الحصـــن مركزا رسميا له ، وخلفه بعد قليل أحـــد القواد العاملين تحت إمرة السيد سعيد ويدعى جمادار نانحيه بن شمبيه ، الذى أسندت

اليه القيادة العسكرية ، بينما ظل عبد الله بن مبارك قائدا دينيا تحت رئاسـته •

وفى ذلك الوقت أى حوالى ١٢٥٣ هـ (١٨٣٧ م) ولـد محمد بن عبد الله بن مبارك ، وقـد توفى والده ، وهو لا يزال طفلا ، تاركا إياه تحت وصـاية صديقه وزميله جمادار نانجيه ، الذى أخلفه لهـذه الثقة التى منحه إياها عبد الله بن مبارك •

وعندما كبر الابن أوصى البلاط فى زنجبار ، بتعيينه قائدا دينيا خلفا لوالده ، ووافق السيد ماجد على التوصية ، وكان قـد خلف السيد سـعيد . وعين محمد فى مكتب والده تحت قيادة جمادار ، وكان يؤدى عمله على أكمل وجه ، حتى نال رضـاء البلاط الحاكم فى زنجبار من دون أن يسبب وجوده أى مضـايقة لشعب ممباسا •

وفى عام (١٢٨٧ هـ ـ ١٨٧٠ م) عندما تولى السيد برغش الحـكم فى زنجبار ، بعد وفاة السيد ماجد ، كان أول عمل يقوم به أداء هو فريضـة الحج ، وفى طريق عودته زار ممباسا ، وطلب من الوالى على بن ناصر أن يصحبه الى زنجبار ، وعين محمد بن عبد الله كنائب للولى ، وخـلال هـذه الفترة قام محمد بن عبد الله بنشاط كبير فى عمله مما أرضى السلطان ، وقـد أرسـله بعثة تأديبية ضـد الزعيم المزروعى الشـيخ

مبروك بن راشد ، ونجح فى احتلال بوه مويلى التى تعتبر أقوى تحصينات الشيخ مبروك •

وتقديرا لهذا عينه السلطان فى منصب والى ممباسا . واستمر فى هـذا المنصب حتى عاد على بن ناصر ، فانتقل الى وظيفته الدينية •

وخلال الأربع السنوات التالية كانت تصرفاته مختلفة تماما، كما سنلاحظ ذلك لاحقا ، فقد عادى قسما كبيرا ومؤثرا من رجال ممباسا المعروفين ، وبناء على هـذا فانه لم يقاوم القيادة فى زنجبار فحسب ، بل انه فى عام (١٢٩١ هـ — ١٨٧٤ م) حصن نفسه فى الحصن بعد أن حاول حرق المدينة . وتحدى السلطان ، ودبر مؤامرة لاغتياله ، فألقى القبض عليه ، وأرسل الى زنجبار مع عائلته ، ومنها تم ترحيله الى مكلا ، وبعد فترة من الوقت اصطحب أخاه سعيد بن عبد الله فى زيارة قصيرة ليمبا ، فى طريقه الى مدغشقر وتزوج بريرا فى سلطانة بمسينا ، وأنجب منها سبعة أطفال •

وبعد أن قمع عدة ثورات ضد زوجته أصبح هو الحاكم الحقيقى للسلطنة فترة امتدت عشر سنوات ، وظل يراوده الأمل فى أن يستعيد ممباسا •

وفى عام (١٣٠٦ هـ — ١٨٨٨ م) عندما انضم السيد خليفة بن سعيد الى السلطنة عاد محمد بن عبد الله الى زنجبار ، وكانت محاولاته فى استعادة ممباسا غير مجدية ، فظل فى زنجبار حتى وفاته عام (١٣١٢ هـ — ١٨٩١ — ١٨٩٦ م) فى عهد السيد حمد بن ثوينى •

— ٢ —
العقيدة والشـــيخ مبروك المزروعى

عندما تولى السيد برغش بن سعيد الحـــكم ، وتم تعيين محمد بن عبد الله كنائب للوالى فى ممباســـا كان الشـــيخ مبروك بن راشد بن سالم المزروعى رئيس قبيلة المزاريع المشهورة يخوض حربا ضـــد حاكم زنجبار ، وقام بعدة غارات على القرى الواقعة على طول الساحل المعروف حاليا بساحل كينيا . معتمدا على جيشه غير المدرب من أتباعه ومن العبيد •

وفى عام ١٨٧١ نهب وحرق مدينة فنجا ، ثم أغار على مدينة ليكونى التى تبعد عن ممباسا أميالا قليلة ، ثم عاد الى مركز القيادة فى جازى بالعـــديد من الغنائم ، ومنها عـــدد كبير من الماشـــية •

ولم ينتظر محمد بن عبد الله فترة طويلة للثأر لتلك الغارة الوحشية على مدينة فنجا ، فأرسل حملة عسكرية بقيادة أخيه سعيد بن عبد الله الذى استطاع انزال الهزيمة بقوات الشيخ مبروك ، بعد اشتباك عنيف ، وتمكن من استرجاع الماشية التى كان قد استولى عليها الشيخ مبروك •

وجـــدير بالذكر أنه وان كان هـــذا النصر صغيرا نسبيا ،

غير أنه كان ايجابيا ، وأسعد الناس فى ممباسا ، الذين لم تكن لديهم أدنى اهتمامات بالصراع الدائر فى المنطقة ٠

والأبيات التالية أنشودة بمناسبة الاحتفال بهذا النصر :

« محمد حاكمنـــا الذى نؤيده كلنـــا »

« والعمر المـــديد للقائد الســـعيد »

« فقد أرجع ماشـــيتنا الينا »

ولم يضعف هـــذا النصر المؤقت من روح الشيخ مبروك التى لا تقهر ، بل بالعكس فاننا نجـــد أنه كثف حملاته من الغارات ، بشن حرب عصابات ، ووصل الى مرحلة من القوة جعلت محمد بن عبد الله يعبىء امكانياته للقبض على رئيس قبيلة المزاريع بأى ثمن ٠

وفى ذلك الوقت كان بعض أبناء ممباسا يتعاطفون مع الشيخ مبروك ، وقـــد حاول محمد بن عبد الله أن يحبط ترتيباته بالسرية الكامـــلة ، حتى لا يتنبـــه الشـــيخ مبروك لتـــلك الاستعدادات ، التى كانت تدبر للهجوم عليه ، ورغبة فى مزيد من الحماية عين حراسا فى العبارات التى تربط جزيرة ممباسا بالقارة الافريقية ، حتى لا يتمكن أى فرد من العبور ، ومعه

أوراق عن أى خطط تتعلق بنوايا محمد بن عبد الله . غير أن هـذا الأسلوب فى حـد ذاته كشف نفسـه ، إذ أدرك أتباع الشيخ مبروك فى ممباسا ، أن هناك استعدادات سرية للهجوم عليهم ، وقد حاولوا الحصـول على المعلومات بشتى الطرق .

وكان يوجد فى ذلك الوقت فرقتا رقص فى ممباسا . تدعى احداهما مبورا ، والأخرى موانى ، وكانتا تقدمان عروضهما كل ليلة بمصاحبة الطبول والأغانى ، التى تم تأليفها خصيصا للاحتفالات غير أن بعض الأغانى كان يرتجلها المغنيون ، وهذه الأغانى تعبر تعبيرا صـادقا عن الشعر السواحلى . وحتى تكون هـذه الأغانى مقبولة وشعبية ، فقد كان لابد أن تستبعد منها بعض الأفكار الموضوعية . وأن تتبع طريقة النغمة والأسلوب الميلودى ، الذى يتمشى مع القواعد المعروفة فى الانشاد والسجع والقافيـة .

وفى ذات ليلة بينما كان محمد بن عبد الله مشغولا بخططه السرية للقبض على الشيخ مبروك ، وبينما كان حراسه يراقبون الطرق المائية المؤدية الى ممباسا ظهر فى احـدى احتفالات الرقص رجلٌ يدعى الشيخ سعود بن سعيد المعمرى ، المشهور بشعره السواحلى وبصـداقته للشيخ مبروك وبعدائه لمحمد بن عبد الله ، وقـرر الشـيخ سـعود أن يخبر الشـيخ مبروك

بالاستعدادات السرية التى تدبر لاعتقاله ، وأن يفسد الخطط التى كانت تدبر لمنع نقل الأخبار عبر العبارات ، وكانت فكرته بسيطة وذكية ، فقد عبر عن تحذيره لصـديقه من خـلال الأغانى ، فذهب الى أحـد الراقصين ، واسمه مبورا ، وألف له بعض الأبيات لتحل محل أبيات أخرى فى قصيدة شعبية ، ولم يتنبه أحـد من الحاضرين الى تغيير الكلمات ، نظرا للحماس الذى كان يغمر الرقص والغناء ، ونظرا لأنها كانت تتـحدث عن الطبيب الساحر والى القصـة الشعبية (ثارى لانديا) •

غير أن كلمات هـذه الأبيات كانت تحمل فى طياتها معانى أخرى ، مثلها فى ذلك مثل باقى الأغانى السواحلية ، وقـد غدت تلك الأغانى الجـديدة من تأليف شعر الشيخ سـعود أغانى شعبية خـلال يوم أو يومين ، وأخـذ يتغنى بهـا أطقم القوارب والرجال والنساء فى العبارات •

وسرعان ما سمع الشيخ مبروك ورجاله فى جازى تلك الأغنيات التى أصبحت أغنيات شعبية ، تتحدث عن ملاحظات ساخرة على راقص مبورا ، غير أن الشيخ مبروك كان رجلا حاذقا وذكيا ، فسرعان ما فهم ما تعنيه تلك الرسالة المخفية من

الشيخ مسعود ، فترك جازى الى حصـــنه فى ربوة أموبى ، وبدأ تحصـــين نفسه وتقوية دفاعاته •

فقـــد كانت الرسالة واضحة له ، تدل على أن المقصود بالساحر هو العقيدة ، وأن المقصـــود بكلمة (واتيجى) هم رجاله المسلحون ، وأن المقصود بكلمة (باجارو) قطع الأغصان التى توضع على أكتاف شعب الطبيب الساحر ، ويقصد بذلك حزام الرصاص الذى يستعمله عادة جنود محمد ، بل أكثر من ذلك فقـــد كانت الأغنية توحى ، بأنه اذا كان رجال ممباسا مسلحين بالسيوف والخناجر فانه لا يحق للغريب (محمد بن عبد الله) أن يتدخل ، وعليـــه ألا يأخـــذ الشـــيخ مبروك على غرة •

وأخيرا فقد كان على الشيخ مبروك أن يفهم . أن ذلك الهجوم المعـــد لن يكون هجوما بسيطا كالهجمات السابقة . أو أن أتباع محمد بن عبد الله ضعفاء حيث انه شبههم بكلمة (وانجارو) أى الراقصين الذين يلبسون الملابس التى تستر العورة حتى الركبة ، ومعهم ســـيوفهم ، وبمعنى آخر فانه كان يقصـــد من كلامه جيش محمد من عرب حضرموت الذين كانوا يرتدون قمصانا فوق الركبة •

ومن هنا فان المعنى الذى فهمه الشيخ مبروك كان يختلف

تماما عن المعانى البسيطة التى استمتع بها راقصوا مبورا فى أمسياتهم فى ممباسا •

وكما ذكرنا فقد ترك الشيخ مبروك مدينة جازى ، وحصن نفسه فى يوبى ، غير أنه لم يكن هناك وقت كاف لاتخاذ كافة التدابير لمقاومة هجوم خصمه بنجــاح ، حيث باغتته قوات محمد بن عبد الله الى موبن ، واشتبكت معه فى قتال عنيف . اضطره الى التقهقر ، وتم الاستيلاء على ربوة يوبى كما تم الاحتفال بذلك النصر •

وقــد فجع الشيخ سعود صــديق الشيخ مبروك من نتيجة المعركة التى كان قد حذره منها ، ودهش من أن التكتيك الذى اتبعه الشيخ مبروك قد قاده للهزيمة • وقد كان النصر الذى حققه رجال محمد بن عبد الله ذا أثر عميق فى نفوسهم ، حيث عمتهم الفرحة ، لدرجة أنهم تصوروا أن الشيخ مبروك قــد قتل ، وأرسلوا بذلك الخبر الى ممباسا •

غير أنهم بعد ثلاثة أيام تبينوا أن الشــيخ مبروك لم يقتل ، وأنه بدأ يعيد تجميع قواته فى قرية « ماكرنجنى » ، واستمر فى غاراته منطلقا من تلك القاعدة الجــديدة ، مهددا باثبات كيانه مرة أخرى •

وبالرغم من أن تلك الأخبار قد حطمت آمال محمد بن عبد الله إلا أنهم رحبوا بالشيخ مبروك وأصدقائه ، ومن خلال حرارة ذلك الترحيب أنشدوا قصـــيدة أثرت فى العقيدة وأتباعه ، وهى بعض قصـــائد المديح •

وقـــد أساءت تلك القصيدة الى شعور محمد بن عبد الله ورجاله من حضرموت ، غير أن الفرصـــة لم تواته للانتقام ، ورأى أنه مادام قـــد تعذر القبض على الشيخ مبروك فى الحرب ، فلابد من تدبير مؤامرة حاذقة لاغتياله ، وحتى يتحقق هـــذا الهدف فقد تظاهر بطلب الهدنة مع الشيخ مبروك ، وأرسل اليه رسولا محملا بالهدايا من بينها شيلان ، وأوشحة من الحرير ، وطلب اليه أن يقابله شخصـــيا على فنجان قهوة لمناقشة اتفاقية الســـلام •

وعاد الرسول الى محمد بن عبد الله حاملا نبأ قبـــول الشيخ مربوك للدعوة . غير أن الشيخ مبروك اشترط أن يحدد هو هـــذا اللقاء ، ووافق العقيدة على ذلك ، وحـــدد الشيخ مبروك ، بمكر ودهاء ، موعد اللقاء ، وطلب أن يكون اللقاء فى قرية صـــغيرة على بعد أميال قليلة شمال ممباسا ، اســـمها مواكى رونج ، حيث يعرف مواقع الأماكن المحيطة بالمدينة •

ولم يتنبه محمد بن عبد الله لهذا الدهاء من جانب الشيخ

مبروك ، فجاء متوقعا أن يوقع الشيخ مبروك فى الشرك الذى حاكه له ، وانتشر خبر اللقـاء فى مواكى رونج ، وأن محمد سيعود ومعه الشيخ مبروك مكبلا بسلاسل الحـديد ، غير أنه فى مواكى رونج تلقى الصـدمة ، إذ لم يجـد الشيخ مبروك مستعدا برجاله الحربيين فحسب ، بل وجـد أيضـا أن خصمه قد وضع خططا استراتيجية جعلت محمد بن عبد الله وجيشه فى موقف حرج . ونتيجة لذلك اضطر أن يفاوض خصمه على الهدنة ، برغم أن كلا الطرفين لم يقتنعا باتفاقية السلام المشروطة التى تم الاتفاق عليهـا .

وفى هذه الفترة عاد الشيخ الشاعر سعود الى ممباسا ، ومازالت ذكرى هزيمة صـديقه الشيخ مبروك فى رأسه ؛ غير أنه عندما عـلم بما تم بين الشيخ مبروك والعقيدة الذى لم يتمكن من أسر الشيخ ، فرح الشيخ سعود ، وعبر عن فرحه بانشاد بعض الأبيات ، واستخدم الأسلوب المجازى ليصب به السخرية على عدوه ، مشبها محمد بن عبد الله بالريفى العاشق ، الذى ينشد حب شقراء جميلة متقلبة ، يعنى (الشيخ مبروك) وهى تفضل وتؤثر بحبها أسوأ رجـل فى البلد على الرجـل غير الأمين (العقيدة) ، وكان لهـذه الأبيات ، وهـذا التعبير المجازى اللاذع أثر كبير فى نفس كل من أيد وعاون محمد بن عبد الله ، ولا شك أن هـذا كان سببا يمكن أن يؤدى بالشيخ

سعود الى السجن غير أنه لم يتمكن من التحـكم فى مشاعره أمام جمهوره من المستمعين فى تلك الليلة ، ومازال الكثيرون يتذكرون تلك القصـيدة حتى اليوم .

وسرعان ما انتشرت تلك الأغانى المهينة لمحمد بن عبد الله بين العامة ، وأصبح الكل يتغنى بهـا فى ممباسا ، غير أن عزاء محمد بن عبد الله كلن فى زنجبار ، فقـد فرح السـيد برغش بالأخبار التى وصـلته عن خروج الشيخ مبروك من جـازى ، وطرده من تحصـيناته فى موبى ، واضطراره الى اللجوء الى مكان آخر ، الى جانب ماروا بدلا من أنه يقبـل شرط السـلام .

وقـد حاول السيد برغش عـدة مرات اذلال الشيخ مبروك ، وتجريده من قوته فى ممباسا ، غير أنه يبدو أن جهود العقيدة فى ممباسا كانت كافية ليحقق له تلك الأهـداف .

وتقديرا لخدملت وولاء محمد بن عبد الله له فقد عينه واليا على ممباسا ، ثم دعوة أعيان البلد من المواطنين الى الحصن ، وأعلن الشيخ راشد بن على المنذرى مبعوث السلطان ، رسميا ، قرار السلطان بتعيين محمد بن عبد الله واليا على البلاد ، وقـد أدى ذلك الى زيادة نفوذ محمد بن عبد الله وتمكينه من اتخاذ العـديد من الاجراءات .

وجدير بالذكر أن الاهانات التى تضمنتها قصـيدة هجاء الشيخ سعود لمحمد بن عبد الله قـد أخذت تتعمق فى النفوس أكثر فأكثر • وبالرغم من أن الشاعر حضر الاجتماع الذى أعلن فيه قرار تعيين الشيخ محمد حاكما ، إلا أنه لم يتجرأ أن يقول شيئا فى الحاكم الجـديد ، واضطر أن يتجرع الصبر . ولا سيما أنه كان متأكدا من أن أول اجراء سيتخذه الحاكم الجديد هو القاء القبض عليه وقـد تم ذلك بالفعل ؛ فقبل أن ينفض الاجتماع اعتقل وزج به فى السجن مع بعض مؤيديه وأصدقائه ، وبعض الأعيان ، مثل الشيخ ماجد بن جابر ؛ ورضوان بن هانى • وأنشد الشاعر الشيخ سعود وهو فى السجن أبياتا ، يرحب فيها بالزملاء الذين أودعوا السجن معه •

وقـد شعر الشيخ محمد بن عبد الله أنه قـد انتقم لنفسه من الرجل الذى كانت قصائده الهجائية تضحك أهـل ممباسا كلهم عليه ؛ والذى كان شعره أشد وطأة من سـيف الشيخ مبروك • ولقد أثبتت الأحـداث صحة توقعات الشيخ محمد بن عبد الله ، حيث كان الخطر الحقيقى يكمن فى أشعار الشيخ سعود ، وليس فى سيف الشيخ مبروك •

— ٣ —

الحاكم الجـديد وشعب ممباسا

نظرا لأن معظم السجناء الذى تم سجنهم بنـاء على أوامر من الحاكم محمد بن عبد الله كانوا من بين الأعضـاء البارزين فى العائلات الأرستقراطية من ممباسا ، فقد كان من الطبيعى أن ينعم الحاكم الجـديد ببعض الاستقرار فى مركزه كحاكم ، غير أن الأمور لم تمض على هـذا النحو ، فقد دبرت خطـة على الفور لتنحيته ، وكان من الضرورى أن يتم ذلك باسترضاء الحاكم وأعضاء أسرته ، وصولا للافراج عن الشاعر الشيخ سعود ، وقد نجحت المحاولة ، وتم الافراج عن الشاعر السـجين •

وعلى الرغم مما ظهر على سعود من تغير فى مسـلكه إلا أنه بدأ يعمل فى هدوء وكتمان للانتقام لنفسه ، وأخـذ فى كسب ود الحاكم ، والاعراب عن أسـفه لما بدر منه ، وأخيرا نال ثقة المستشار الخاص للحاكم ، وأصبح على عـلم بكل الخطط والمؤمرات التى تدبر داخل بلاط الحاكم •

وبمجرد أن تلقى القـدر الكافى من المعلومات التى تهم البلاط الحاكم فى زنجبار طلب من الحاكم السماح له بالسفر الى

متبو ، وهى منطقة أصبحت تعرف الآن بتنجلنيقا ، وقد سمح له الحاكم بالسفر دون أن يشك فى نواياه .

ولم يكن فى نية سعود المغامرة بالسفر أسفل ساحل مريما ، فقد كانت خطته التى وضعها بعناية وحرص أن يبحر مباشرة الى زنجبار ، ليبلغ السلطان عن مؤمرات محمد بن عبد الله . غير أنه بمجرد أن ركب سفينته لم يتمالك شعوره بالفرح لنجاح خطته ، وبمجرد أن تم رفع المرساة وأبحر القارب أطلق نيرانه على أحد القوارب الراسية فى الميناء ، وبذلك كشف عن خطته للقصر ، وبسرعة فطن محمد بن عبد الله المدلول من اطلاق النار من القارب المغادر ، وأمر حراسه بتوجيه نيرانهم الى قارب الشيخ سعود واغراقه ، غير أنه عندما فتحت القلعة نيرانها على قارب سعود كانت سفينة سعود خارج مرمى النيران ، وتمكن من الوصول بسلام الى زنجبار ، واستطاع أن يكسب ود وتأييد بعض المراكز ، كما حصل على وعد من ناصر بن سعيد ، وزير السيد برغش فى ذلك الوقت ، بمساعدته ، تجمع حول سعود عدد من مواطنى ممباسا البارزين .

فى ذلك الوقت كان الشاعر المشهور محمد بن أحمد المومباسى يعيش مع الشيخ عبد الله بن جابر فى مدينة مجيلى

فيمبا ، وعند سماعه بوصول سعود الى زنجبار فطن الى غرض الشاعر من تلك الزيارة وأرسل له هو والشيخ عبد الله بن جابر معربا عن تمنياتهما الطيبة ووعدوه بمساعدته .

وقد كان محمد بن أحمد شاعرا موهوبا ضليعا فى الشعر ، وأرسل الى سعود قصيدة تعرف باسم أغنية الزيف ، وكانت هذه القصيدة مثل باقى القصائد والأدب السواحلى تعتمد على الأسلوب المجازى ، غير أن نصائح وتشجيع الشيخ محمد بن أحمد لصديقه الشيخ سعود كانت واضحة بين ثناياها .

ونظرا لأن الشيخ سعود كان فى مهمة هامة ، فقد كان عليه أن يتصل سريعا بالمسئولين فى البلاط السلطانى ليطلب منهم تمهيد الطريق له لدى السلطان ، غى أنه كان عليه أن يتذكر أن ادانة محمد بن عبد الله لدى السلطان كانت خطوة واحدة لانجاح خطته .

وجدير بالذكر أن سعود كان مطبوعا على لغة الخداع ، التى تم الاشارة اليها بكلمة (أبجدى) حيث كان عليه أن يكون حريصا على كل ما يقوله ، كما كان عليه ألا يتوقع أن يظهر له المتعاطفون معه شعورهم بصراحة ، بالرغم من أنهم كانوا يلوحون بقذف الحجارة لاسقاط الطائر ، وبالتالى كان عليه

أن يكون صــبورا ، وألا يتعجل نتائج جهــده ، أما المقطع الثالث من القصــيدة فقــد كان ينبهه الى أن يتذكر رجالا آخرين كانوا فى مراكز عالية ، مثل محمد بن عبد الله وأمثاله الذين قد نالوا نصيبهم من الأذى — وعليه أن يتذكر أيضــا أنهم كانوا دائمــا محتقرين ، وأنه مهما كانت مقاومته فان الحاكم لا يقهر • وليتذكر بورى حاكم سادانى فى عهد السيد ماجــد ، وموير كاموانا رئيس وازيبو بجيوشــهم وعبيدهم وحلفائهم ، والسامبا الذين تمردا على الســلطان ، وهزموا جميعا ؛ وكانوا مثلا لسقوط كل من أساء استخدام السلطة •

وليتذكر أيضا يوانا كيبنج وابا زعيم الزيجو الذى خلف مويركا موانا بعــد اسقاطه ، وأصبح قويا جدا — وسار على نفس النهج ، فليكن سعود صبورا وحريصا ، وعندما يحين وقت الضرب فانه يستطيع مع مؤيديه الضرب بقوة لتحطيم نظام الحاكم الجــديد •

وليتذكر أيضا مصير عبد الله مواكيتا زعيم قبيلة ديجيو الذى تحــدى السيد ماجد ، فقد طالب مواكيتا بجزيرة صغيرة اسمها (موازوى) بالقرب من بانجانى ، كحــدود فاصلة بين أراضيه وأراضى السلطان ، وأعلن أنه مستقل فى أراضيه عن السلطنة • وليتذكر الشيخ سعود وما حــدث له •

فقد أرسل السيد ماجد مبعوثاً يدعى حمد بن سليمان ومعه هدايا وكلاما وديا ، وانخدع مواكيتا بالهدايا والأسلوب الودى لمبعوث السلطان ، وقبل الدعوة ليسافر على سفينة السلطان معتقدا أنه سيقابل السيد ماجد ، غير أنه أبحرت السفينة بعيدا عن (موازوى) تم القبض عليه فى المكان الذى ادعى أنه حدود أراضيه •

وقد فرح الشيخ سعود بن سعيد بتلك الصداقة والتشجيع الذى تم التعبير عنه فى أبيات قصيدة محمد بن أحمد ، ورد عليه بقصيدة شكر ، وقد كان المعنى الحقيقى يختفى وراء تعليماته الى قبطان قاربه يخبره أن يأخذ السفينة بأمان من زنجبار الى بمبا ، حيث يعيش محمد بن أحمد ، ويسلمه شخصيا الرسالة ، وتتضح هذه التعليمات فى خمس المقاطع الأولى فى قصيدته ، أما المقاطع الست الأخرى فقد كانت موجهة مباشرة للشيخ محمد بن أحمد وقد أكد فيها للشيخ ، أنه وضع فى خطته التخلص من الحاكم وأنه واثق من النجاح •

وفى ذلك الوقت تعددت الشكاوى فى ممباسا ضد محمد بن عبد الله ، مما أقلق السيد برغش ، خاصة ناصر بن سعيد ، أحد المستشارين الموثوق بهم لدى السيد برغش •

وعلى بن ناصر ، والوالى السابق لمباسا كان يظهران

معارضتهما لمحمد بن عبد الله الى جانب تأييد سعود بن سعيد لهم فى اتهاماتهما لمحمد بن عبد الله • وعليه أرسل السـيد برغش ، على بن ناصر كوال لمباسا ، وأمر محمد بن عبد الله أن يعود لوظيفته القديمة ، ويقـدم نفسـه فى زنجبار ليبرىء ساحته •

وقـد اصطحب محمد بن عبد الله فى رحـلة طبيـة شريف أنور الذى كان يمارس السحر بجانب الطب ، وكان عليه أن يثبت اخلاصـه لسيده بكفاءته فى السحر ، وبمواجهـة محمد بن عبد الله باتهامات سعود بن سعيد فى حضور السلطان ، استطاع محمد بن عبد الله بلباقته وذكائه ، أن يدفع عن نفسه عددا من تلك التهم ، حيث ذكر أنهـا كانت نتيجة المؤامرات والخـداع والحقـد من الرجال الذين كانوا يظهرون ولاءهم للسلطان ، بينما هم خونة فى حقيقتهم وأتباع للشيخ مبروك •

وتنبه سعود الى التحول فى الموقف واحتمال أن يتحول ضـده وسرعان ما وقف ، وأشار بأصبعه الى المتهم محمد بن عبد الله ، وصـاح « سيدى السلطان هـذا الرجل يستخدم السحر » : انه يا مولاى فى هـذه اللحظة تبدو عليه جاذبية ساحرة ، وكان هـذا اتهاما جريئا ، ولكنه كان ناجحا ، فأمر

الســلطان على الفور أن يعترف محمد بن عبد الله أو يدفع بادعاء سعود . وهكذا أجبر على الاعتراف ، بأنه كان يرتدى عــددا من الأثواب الجذابة الساحرة التى صممها له طبيبه ، وانكشف محمد بن عبد الله ، وأمر السلطان بعزله ، وسر الشيخ سعود وأعوانه لنجاح خطتهم ، وعبر عن هــذا الشعور بقصيدة وأرسلها الى صديقه محمد بن أحمد .

وأقلق ذلك الوضع محمد بن الله حيث فقد مركزه ، وفقد ثقة السلطان ، كما اعتقد سعود أن محمد بن عبد الله لن يعود الى ممباسا ، وفى اللحظة الأخيرة توسط صهره محمد بن على باكشمر لدى السلطان ، وطلب العفو عن محمد بن عبد الله ، وقبل السلطان الالتماس ، وسمح لمحمد بن عبد الله بالعودة الى ممباسا برغم معارضة أغلبية شعب ممباسا ، وكذلك بالرغم من النصــيحة التى قدمها جمدار لالا (قائد الحامية السلطانية فى زنجبار) بعدم عودة محمد بن عبد الله الى ممباسا ، وبمجرد أن نزل ممحد بن عبد الله من قاربه فى ميناء ممباسا ، واتخذ طريقه الى الحصن وسط حشد المتفرجين اخترق آذانه أغنية شعبية ، ومنذ ذلك الحين بدأت حياته السياسية تتدهور ؛ ويرجع

السبب فى ذلك الى غطرسته وتكبره . فحطم نفسه بنفسه ، وخذل جمدار تانجيه القائد الحاذق الماهر الذكر ، وكون لنفسه أعـداء ، وأغضب السلطان ، واختلف مع رجال البلاط ، وجعل من نفسه انسانا مكروها من الشعب ولم يبق إلا أن يكمل الشعب تحطيم الباقى من حياته السياسية .

— ٤ —

سقوط العقيدة

بعد عودة محمد بن عبد الله من زنجبار الى ممباسا أصبح أكثر طغيانا معتقدا أن السلطان لن يعير التقارير التى ترسل ضده أى اهتمام ، فصب جام غضبه على شعب ممباسا ، وانتهز الفرصة للاساءة فى معاملة الشعب ، وسئم شعب ممباسا من كثرة التوجه بالشكوى الى زنجبار ، غير أنهم تمكنوا من الحصول على تأييد مصطفى بن الصديق القديم لمحمد ، ومستشاره ، والذى كان فى وقت من الأوقات جمادار تانجيه ، وبمساعدة مصطفى تمكنوا أيضا من الحصول على تأييد الحرس • وكثرت الشكاوى ضد محمد بن عبد الله ، وأدرك السلطان أن الأمر أصبح خطيرا جدا ، وأنه يجب استدعاء محمد بن عبد الله واتخاذ اجراء حازم ضده ، فقرر حرمانه من وظيفته ، وعليه تم ايفاد محمد بن سليمان البوسعيدى وزير السلطان الى ممباسا لاعلان عزل العقيدة • ووصل الوزير يوم ٢١ جمادى الثانية ١٢٩١ هـ (٥ أغسطس ١٨٧٤ م) وقابل كبار الدولة ، والوالى سالم بن خلفان ، ولد شبيه ، واشتكى الجميع بمرارة من الاجراءات التعسفية التى فرضها عليهم العقيدة ، واستمع الوزير لتلك الشكاوى مدة يومين ، استعرض خلالها الموقف ،

وفى اليوم الثالث طلب من محمد بن عبد الله أن يحضر وترأس العقيدة حاشيته بكاكملها ، وقدم نفسه الى مكان الاجتماع ، ومعه حارسه ، وحينئذ قرأ الوزير قرار السلطان بعزله ، وسلمه الوثيقة الدالة على ذلك ، فأجاب العقيدة بأنه سيطيع أوامر سيده السلطان ، غير أنه طلب اجازة ليعود الى الحصن ليسلم المفاتيح رسميا ، وسمح له بذلك •

ولم تكن فى نيته تسليم المفاتيح ، وعندما دخل الحصن أمر باغلاق الأبواب ، ودعا رجله الثانى سعيد بن على الدوان • وبعض الرجال الموثوق فيهم للاجتماع به فى غرفته الخاصة ، حيث شرح لهم خطته للانتقام • وقال انه متأكد من أن مصطفى ابن جمدار نانجيه وقائد الحرس كانا أساس هذه الحركة . وعليه فانه سيحاربهم فى القلعة حتى يستولى عليها كاملة ، ويسيطر عليها •

ونشب صراع بين رجاله والحرس ، حيث اتخذ كل فريق جانبا فى الحصن ، يتراشقان بالنار • ولم يقلق الوزير محمد بن سليمان والوالى سالم بن خلفان بخصوص ما يجرى فى ممباسا التى شهدت أكثر من متمرد ضد السلطنة ، وأخذ مكانه فى القلعة ، وتحدى كل المحاولات للعزل ، غير أن الوزير والوالى كانا متخوفين من عاقبة استيلاء محمد بن عبد الله على

الحصن ، وغضب السلطان عليهما من جراء ذلك فأرسلا بعض قيادات الأهالى يطلبون من محمد بن عبد الله وقف القتـــال ضـــد البلوش ، غير أنه لم يستمع اليهم واستمر فى القتال مصمما على سحق الحرس ، ولكن الحرس كانوا رجالا مدربين وقادرين على الصمود ، وفى النهاية طلب الوزير والوالى من محمد بن على بن منصور الهنائى أن يستخدم نفوذه لاقناع العقيدة بوقف القتال ، وجـــدير بالذكر أن محمد بن على بن منصـــور كان من أعيان البـــلاد الذين نالوا ثقـــة العقيدة ، بالرغم من عـــدم تأييده لأساليب العقيدة . ولكن جهوده ذهبت أدراج الرياح ، إذ رفض محمد بن عبد الله أن يفتح أبواب القلعة خوفا من الأسر •

وفى ذلك الوقت وصـــلت تعزيزات لقـــوات الوالى من ماليندى وتاكونجو وجازى ، وطيرت أخبار الى زنجبار بسيطرة محمد بن عبد الله على القلعة مما أثار غضب السيد برغش لهذا التحـــدى السافر ، غير أنه لم يكن من السهل أن يستدرج الى حصـــار للقلعة ، كما فعل سلفه حيث طرد محمد بن عبد الله بالقوة ، وكان الموقف يتطلب تراشق النيران من كلا الطرفين الأمر الذى قد يؤدى لخسارة فى الأرواح لكلا الطرفين وبعض الخسائر المادية الجسيمة للقلعة والمدينة •

ولذا قرر السلطان أن يستدرج محمد بن عبد الله خارج ملجئه بخطة ذكية ، فطلب من صهره محمد بن على باكشمر الذى كان قد توسط لدى السلطان بالعفو عن محمد بن عبد الله عندما كان فى زنجبار ، بأن يتوجه الى ممباسا لاقناع محمد بن عبد الله بالتعقل ، ووصــل باكشمر الى ممباسا ، وبعد مناقشة طويلة مع العقيدة أملا فى أن يقنعه بأن الســلطان لم يعــد يرغب فى عزله ، وطلب منه أن يوقف القتال مع الحرس ، وأن يفتح أبواب القــلعة ، وقــد لعب عامل الوقت دورا هاما فى انقاذ الموقف ، ومن الصــعب أن نفهم كيف أن العقيدة ضــلل نفسه باعتقاده ، أن السلطان سينسى كل أفعاله الســابقة ، وبينما كان يعتذر رسميا للوالى طرد الحرس من الحصن وبعثهم فى المدينة ، وعندما غادر الوالى والوزير ممباسا ليقدما تقريرهم للسلطان فى زنجبار ، رفض محمد بن عبد الله أن يصطحبهما الى زنجبار خوفا من السجن ، وأرسل أخيه سعيد بن عبد الله ليقــدم الاعتذار نيابة عنه للسلطان .

ولم يعــد السيد برغش يشك فى حقيقة التقارير التى ذكرها الشاعر سعود بن سعيد ضــد العقيدة ، وقــرر طرد محمد بن عبد الله من الحصن ، وعزله من وظيفته .

وفى أوائل يناير عام ١٨٧٥ أرسل السيد برغش الى ممباسا

ثلاث سفن محملة بالجنود العرب العمانيين تحت رئاسة الأمير سيف آل عمرو وبصحبة مطر بن محمد ، وكانت لديهم أوامر باخراج محمد بن عبد الله من الحصن ، وبعدم استخدام القوة إلا اذا دعت الضرورة الى ذلك •

وهبطت القوات فى كيلندنى وتمركزت فى ثكنات بالقرب من نوياكو ، على بعد مئات قليلة من الياردات من الحصن ، وأدرك محمد بن عبد الله الهدف من ذلك الانزال ، فأصدر أوامره لرجاله فى المدينة أن يتجمعوا فى الحصن فى تلك الليلة بأسلحتهم •

وفى الصباح التالى ١٤ يناير ١٨٧٥ م خرج من الحصن بقواته وهاجم قوات السلطان فى الوقت الذى أصدر فيه أوامره بحرق مدينة ممباسا •

ودار صراع وحشى بين قوات العقيدة وجيش السلطان ، وان كانت قوات الأخير أكثر مهارة من قوات العقيدة ، وقد ساندت جيش السلطان بقيادة سيف آل عمرو وقوات والى ممباسا ، حيث هاجموا قوات العقيدة وشتتوهم ، وأصابتهم بخسائر جسيمة ، مما اضطر بعضهم الى العودة الى الحصن ، حيث كان العقيدة يحتمى هناك ، وقد عانت قوات السلطان من بعض الخسائر ، وكان من بين الجرحى الشيخ محمد بن على بن منصور الهنائى الذى دافع بضراوة عن بيت الجمارك

ضـــد قوات العقيدة ، ثم وصلت تعزيزات أخرى من قوات السلطان فى (ماليندى) بقيادة والى المدينة سليمان بن محمد ، كما وصلت تعزيزات من تاكونجو بقيادة ســالم بن خميس نيابة عن أخيه الشيخ راشد بن خميس ، بالاضــافة الى بعض الرجال المسلمين من مؤيدى المتمرد السابق الشيخ مبروك بن راشد المزروعى ، الذى تصالح فيما بعد مع السلطان ، ووجد محمد بن عبد الله نفسه محاصرا ، وان كان محصنا فى القلعة ، فرفض أن يستسلم واضـــعا فى اعتباره أنه سبق وأن حوصر الحصن عدة مرات ، غير أن الحصار لم يكن مثمرا •

ونظرا لموقع الحصن المنيع بعث القائد بالموقف الى زنجبار ، وكان السيد برغش يتبع أسلوب السيد سعيد فى المسائل المتعلقة بممباسا ، فاستشار بريطانيا ووضع الأمر كله أمام مســتر « بريديوكس » المستشار العام فى زنجبار ونائب الممثل السياسى لصـــاحب الجلالة ، وبناء على توصـــيته تم ايفاد ضـــابطين الى ممباسا للسيطرة على الموقف ، وذلك باعطـــاء الفرصـــة لمحمد بن عبد الله لترك الحصن بســلام ، دون قتال إلا اذا تطلب الأمر •

وعند وصولهما الى ممباسا أرسل القائد مترجمه عيسى مرعى بطلب رسمى لمحمد بن عبد الله يطلب منه مغادرة الحصن ،

وإلا فسيتم تدميره ، ورفض محمد بن عبد الله الانذار ، وقال : انه ولد فى الحصن ، وعين حاكما فيــه ، وعاش حياته بين جــدرانه ، وأن أحــدا لا يستطيع أن يعرف كيف يتعامل مع شعب ممباسا ، كما يعلم هو ، وأعلن أنه لن يسلم الحصن او المنصب ، وعاد عيسى مرعى بتلك الاجابة ، وأخبر القائد بمــا سمعه من محمد بن عبد الله ، فأمر القائد بتهديد مبدئى بضرب الحصن ، ورد محمد بن عبد الله على النيران بالمثل ، وتم تبادل القذائف بين الجانبين ، ووقعت خسائر مادية جسيمة للحصن ، كما سقطت بعض الدانات على جدران الحصن فاخترقت بعضها ، وتبين محمد بن عبد الله بأنه فى موقف أضعف من خصمه ، حيث كان من السهل على قذائف خصومه أن تخترق التحصينات الداخلية فى الحصن ، بينما كانت ضرباته لا تصــل الى سفن السلطان ، ثم قرر محمد بن عبد الله أن يشعل مخزن الذخيرة بالحصن ، فيهدم الحصن على من فيه ، غير أن نائبه سعيد بن على الدوان عارض الفكرة ، وقال لــه : انه من الأفضــل أن يستسلم بشجاعة ، أو يرفع علما أبيض للهدنة ، بدلا من أن يضحى بالنساء والأطفال الذين يعيشون فى الحصن .

وأمام هــذا الأمر أعان محمد بن عبد الله استسلامه ، وأراد أن يتوصــل الى اتفاق مع القائد البريطانى ، وثارت فى نفسه عــدة تساؤلات ، هل سيقبل القائد البريطانى اعتــذار

محمد بن عبد الله أم لا ؟ هل سيتركه يعيش فى الحصن ويرجو السلطان أن يعفو عنه أم لا ؟ أو على الأقل سيتركه فى ممباسا ويحمل اعتذاره للسلطان ؟

غير أن القائد البريطانى تجاهل كل هـذه النقاط . وقال له : أن لديه أوامر بالقبض عليه وترحيله الى زنجبار كأسير . وهناك يستطيع أن يشرح للسلطان شخصيا ما حدث ، وللسلطان أن يقرر ما يتخذه من اجراءات فى ذلك الشـأن . واصطحبوا معهم محمد بن عبد الله الى زنجبار ، وفى هـذه الأثناء كان الشاعر الشيخ سعود نشيطا ، فبمجرد أن سـمع عن ارسال البعثة العسكرية لمباسا ، أسرع وطلب من السلطان أن يسمح له أن يزور عائلته فى ممباسا ، وسمح له بذلك ، فتمكن من حضـور لحظات الانتصار على محمد بن عبد الله . وتمنى أن يواجه عدوه وجها لوجه ، غير أن وجود البعثة العسكرية حال دون ذلك ، وعلى ظهر السفينة التى كانت تقل محمد بن عبد الله اقترب الشيخ سعد من القبو الذى احتجز فيه محمد بن عبد الله ، وتبادل الاثنان الكلمات القاسية ، حتى صـدرت الأوامر بمنع تقابلهما على سطح السفينة مرة أخرى .

ولم يتمالك الشيخ سعود نفسه ، فعبر عن فرحته بهذا النصر ببعض الأبيات ، وتشير هـذه الأبيات الى كثـير من

العادات العربية والسواحلية ، التى يصعب ترجمتها الى اللغة الانجليزية ، بنفس الأسلوب والطريقة التى عبر بها الشيخ سعود فى فرحته . وفى زنجبار حاول محمد بن عبد الله أن يستسمح السلطان شارحا له أسباب تصرفاته ، غير أن السلطان ارتأى ، أنه لا يوجد عقاب له أكثر من ابعاده الى « ميكل » التى عاش فيها لمدة اثنى عشر عاما قبل وفاته ، وقد حاول أن يعود الى ممباسا طالبا العفو من البلاط السلطانى فى زنجبار غير أنه لم ينجح فى مساعيه .



منظومة (والعقيدة)

من المعلوم أن قصص التاريخ السواحلى تدون فى صورة قصائد ، وقصة العقيدة مثلها فى ذلك مثل القصص التاريخية دونت فى شكل قصيدة من نوع خاص يطلق عليه بالسواحلى « أوقندى » •

ومؤلف هذا العمل هو عبد الله بن مسعود بن سالم المزروعى الذى ولد عام ١٢١٢ هـ (١٨٩٧ م) وتوفى عام ١٣١٢هـ (١٨٩٤ م) فى تاكونجو ، وقد ألف العديد من الأعمال أهمها (الحديثى يابرسيس والحديثى ياهسينا) وهى من الأشعار الرومانية ، وتدور فكرة منظومة « والعقيدة » فى بعض جوانبها عن حياة المؤلف نفسه ، حيث ان والده مسعود بن سالم كان أحد المزروعين الذين تم ابعادهم الى بندر عباس ، فى عهد السيد سعيد بن سلطان ، مما عارض فى تعيين عبد الله بن مسعود فى وظيفة العقيدة فى ممباسا ، وهى الوظيفة التى كانت خاصة بقبيلة المزروعى •

وجدير بالذكر أن هذه المنظومة لا تتبع التكوين الشعرى الصحيح غير أن ايقاعها درامى ، كما أنها ليست فى

مستوى روائع الأدب ، وان كان مؤلفها من مشاهير مؤلف الأغانى ، غير أن المنظومة تفتقر الى الاستمرارية والجاذبية ، وبالتالى فانها لا تقف فى مستوى أشعار ميوكا بن حجى ، أو أشعار الشاعر سـعود بن سعيد ، أو أشعار محمد بن أحمد وبالرغم من ذلك فان هـذه المنظومة تعتبر سجلا رائعا لحياة العقيدة وبالتالى فانها تستحق تلك المكانة التى تتمتع بهـا .

ترجمـــة العقيـــدة

— لقد تجمع حشد من أتباع الساحر ، وجلبوا معهم حبالهم المخرزة •

— فانتظر أن تأتى قبائل الروح الحارسة لهذا الغريب العفن •

— أيها الساحر كن مســتعدا لملاقاة هؤلاء الذين يثبـــون لســـيوفهم •

— بالسيوف المسلولة وبالخناجر ترقص واليكيندينى •

— وهناك يقف الغريب ليلاحظ ما يحـــدث •

— والآن يا راقص ميورا ، دعنا نتلاقى فى لقاء سريع •

— يا راقصى ميورا فكروا ولا ترقصوا رقصات قديمة بالية •

— رقصـــات يرقصها رجال عداءون جسورون •

— ولكن قفوا فى العراء وأظهروا شجاعتكم التى يســـجلها التاريخ •

* * *

ـــ عندما يهب فنجا وقف الرجال مندهشين •

ـــ وأخـــذ يلعق شفتيه بينما ترعى الماشــية التى استولى عليهــا •

ـــ والآن فان حاميته مويلى تتدمر •

ـــ عندما نهب « متونج » تحـــدى كل أعدائه •

ـــ ودعم العبارات وتم خديعته من كل مكان •

ـــ وبسقوط مويلى لسعيد انتهى كبرياؤه •

* * *

ـــ هل يكون لرجل ملىء بالحــكمة ، لدرجة لا تصدق ، أن يخـــدع •

ـــ أيهـــا الحشرات (البراغيث) بأكاذيبكم الغبية تخـــدعون أنفســـكم •

ـــ أين هو ؟ لقـــد ذهب النسر بصـــغاره •

ـــ لقـــد أرسلت لها الهدايا والعجائب لخطب ودها •

ـــ أرسل لهـــا الشيلان والأوشحة الحريرية المشغولة بالذهب المطـــرز •

ـــ لكن مبورا لا يرضى بالزواج منه •

ـــ البنات الطيبات لا يتزوجن فى السر •

ـــ فالعروس يلزمها أن ترقص فى الوقت الساطع •

ـــ حيث ترى جمالها ونضارتها •

ـــ وأعلنت مبورا بروح الفخر والتعالى •

ـــ من الرجال لا يوجد من هو وسيم ويستحق الاعجاب •

ـــ فأنا سأتزوج نامتا أو مبوارا عمر •

ـــ وهدايا العشيق من الملابس والعجائب والتحف •

ـــ رفضتها هذه العروس بخفة •

ـــ رافضة أن تلبس الخلخال الثقيل غير الظاهر للعيان •

ـــ وقالت بأسف واحتقار •

ـــ بالرغم من الهدايا والمهر المقدم لها •

ـــ أنا لن أتزوج بهذه السرية •

ـــ هــذه المرأة لن تتزوج إلا رجلهــا •

ـــ رجلها الحقيقى هو الشيخ ذو الثمان رءوس •

ـــ تعالوا وزفوا هــذه الفكرة ، اذا كنتم تشكون أنها تقرأ •

* * *

ـــ كنت الثور الوحيد فى القطيع فى الزريبة يعرف الطريق •

ـــ وبعين مليئة بالحزن والأسى رحلت عن عشيرتى ذلك اليوم

ـــ ولكن فجأة سمعت أصدقائى ورءوسهم عارية تحت أشعة الشمس الحارقة •

ـــ ورأيتهم قادمين والعبودية والذلة تربطهم فى رءوســـهم الى أقــدامهم •

* * *

ـــ أيها المبعوث ، لا تتلكأ ، اذهب لهذا الرجل ذى المكانة •

ـــ اذهب الآن ولا تنتظر ، تعجل فانه صــديق لى •

ـــ وقل له لا تقلق ، اذهب حيثما تشير البوصــلة •

— ربما تكون منظماتنا هادئة الآن غير أن أهدافنا غير مزورة •

— مرحبا بك شيخ مسعود ، هـذا ما أقوله لك •

— وبالرغم من معرفتك للسفه والمكر والدهاء فان الحـديث يجب ألا يكون صريحا •

— تذكر أن الساعة لا تبطىء ، ولكن مصلح الساعات كيف يعمل بحرارة •

— ربما تكون منظماتنا هادئة الآن ، غير أن أهدافنا غير مزورة

— فكر للحظة ، تذكر كيف مر السابقون فى طريقهم •

— رجال من المشاهير والعظماء وكيف انتهوا ؟

— مثل الأطفال الذين يرقصون سـاعة فانهم لا يرقصـون طوال الليـل •

— ربما تكون منظماتنا هادئة الآن ، غير أن أهدافنا غير مزورة

— « موميركا مواتا » « وبورى » كان لديهم زنوج كثيرون •

— كانوا عبيدا لهم حقا مع « واسامبا » فى طريقهم •

— وعندما بدأ العدو وظهرت لى نهايتهم دعوت لهم •

— ربما تكون منظماتنا هادئة الآن ، غير أن أهدافنا غير مزورة

— أين الآن « مواتا كنج وابا » ؟ لقـــد انتهى صوته الى الأبـــد •

— تذكر العاصفة فى الميناء عندما زأرت الأمواج وأزبدت •

— أيعرف الابن أباه ولم يعرف الرجل منزله •

— ربما تكون منظماتنا هادئة الآن ، غير أن أهدافنا غير مزورة

— الأسد يثير الذعر مركبا بقف بقوة منفرج الساقين •

— فى مرمى كان القانون كلمته ولم يعترض طريقه أحـــد •

— غير أن أسياده نصبوا لهم الشراك أصبحت موازى بقراءاته

— ربما تكون منظماتنا هادئة الآن ، غير أن أهدافنا غير مزورة

— أبناء ماتاكا فى مدينة بتة عظماء وكبار •

— كانت أراضيهم شاسعة ومدنهم كبيرة •

— غير أنهم وقعوا فى الحقـــد وتتألم لهم اليوم •

— ربما تكون منظماتنا هادئة الآن ، غير أن أهدافنا غير مزورة

* * *

ـــ أيها المبعوث الذى أرسل الى أخــذ اجابتى •

ـــ يا من أتى عند صــديق عزيز له محبتى •

ـــ لا خوف أن تفقد النسيم ولا خوف أن تهــدىء من الرياح

ـــ أخبره أن الزيف انتهى وهــذا واضــح لنا جميعا •

ـــ انتظر الرياح الشمالية الغربية للاقلاع الى مانجا بوانى •

ـــ ارفع شراعك العظيم واجعل الشراع الرئيسى مستعد •

ـــ ابحر ولا تخف من الرياح ؛ ووجه السفينة ولا تسترح حتى « مكوكو تونى » •

ـــ وعند شاطىء الجزيرة لا تنس أن تطوى الشراع •

ـــ وعند أرض الرياح « نجيزى » تأكد أنك تسير مستقيما ولا تخف •

ـــ اذهب فى قناة « ميونى » فهذا طريق السلامة لك •

ـــ ثم سر محاذيا للشاطىء وابحر الى « مجولى » •

ـــ ابحر الى شيخ مدينة مجولى وشريف العرب ويلطف •

ـــ اعطه كلمتنا بأن النهاية اقتربت .

ـــ وعندما تذهب للشاطىء لزيارة الشيخ المعروف .

ـــ احترمه جدا ولا تأت بعمل يضـــايقه .

ـــ فهو ينشد محمد ذلك الرجل المشهور بمدينتنا .

ـــ بالرغم من أن منظماتنا هزمت فاننا مخلصون لولائنا .

ـــ يا شيخ ممباسا اسمع لقولى .

ـــ أنت تتعجل دقات الطبول عندما يضربها الموسيقيون .

ـــ وبالرغم من أن منظماتنا هدأت فان النهاية ليست هنـــا .

ـــ اننى أختار البنود الرئيسية للعمل بدقة فعملى ليس بدائى

ـــ فأنا لم آت للربح ولكنى رحلت بعرض الشاطىء .

ـــ اننى أنشر الأخبار مثل كبير الخطباء عن الماضى .

ـــ وبالرغم من أن منظماتنا هدأت فلا نهاية للزيف هنـــا .

ـــ اخوانى والأطفال قـــد يرقصون الليل .

— غير أنه لا يوجد مـاء لسقى الأزهار ولا للطعام •

— ففى اليوم الذى أصـل فيه الميناء وأجعل السفينة تسير بسرعة •

— سوف ألهب الصراع باللحن الجميل وأضع نهاية للزيف •

— ان أشياع ساحرنا مسلحون تمـاما •

— وعند سؤالهم أين تذهبون يقولون « الى القافلة » •

— وعندما نطلب منهم الانتظار يعترضون ويقولون ، اليوم هو الذى نخطط له •

— ورغم زوال مصدر الألم فان نهاية الزيف ليست هنا •

— راشد وسليمان لم يتمكنا من البقاء فى الحصن •

— فقد كانا مثل الشمس المحرقة ولا يخشيان شيئا •

— كان لديهما أسلحة ومدافع من كل نوع •

— لكنهم أتوا فى العراء وكانت هـذه نهاية الزيف لهم •

— كم من خدعة دبروها ، وكم من فخ أعدوه •

— فقد أحضر الليمون للعصفور غير أن العصفور هرب من العش .

— ولم يبق للحكام غير الاضطرابات .

— فبالرغم أن منظماتنا هدأت فلا نهاية للزيف هنا .

* * *

— لقد قتلك سهم مسموم فى الربيع .

— لقد رمى بالرماح والسهام مثل سهام ساى .

— انه يبحث عن زرقة الغريق ، انه يعرف انه ميت .

— من هذا الذى فقد اليوم ؟ لا عودة الى « كونجويا » .

— من هذا خارج المعروف برشاويه وسحره المفقود .

— ساحر ، ان لم يكن مشعوذا ، فالنهر قد عبر الى دونجا

— مثل النسر المصاب بطلقة ، وطار من شدة الذعر .

— انه لا يذهب أبدا الى جنوا ، انه بعيد عن « كونجويا » .

— لقد بدأ قاربهم يسرب المياه ولا يعرفون انه يغرق .

— الرفيق وصهره يفكرون فى الاعتذار •

— غير أن قاربى الخشبى اصطدم وتحطم ، انه يغرق الآن

— فى عهد « الوثن لاتا » الذى انحنى له العرب قبل الاسلام

— وضع الرفاق أيديهم علينا وأظهروا لنا من العذاب ألوان

— والآن بعد فترة قصيرة فاننا محجوبون فى معركة حربية

— قصر كسرى أجر جزءا جزءا •

— لقـــد تم ضربه بالثعبان وأقدامه تشققت •

— لا تعتقد أن هـــذه نكتة أو خفة •

— فقد تركوه بظمـــأ ومجراره بدأ يشـــعر بالحمى والموت والعـــذاب •

— قصر كسرى أجر جزءا جزءا •

— وجهه أصبح شاحبا وعيناه وسعت من الخوف •

— لأنه يعـــلم أنه بارادة الله قـــدره فى الآخرة •

— ليكن مصـــيره الجحيم ولا يقرب المغفرة أو النجاة •

— قصر كسرى بيع جزءا جزءا •

— لقـــد ضرب بالسهام من الخلف ومن الأمام •

— وبمثل ضربة السيف القاتلة ضربته كنغمة عاصـــفة •

— فليحق ولا يعيش للنهاية ، فليعش وهو يتحمل الآلام كالببغاء المذبوح •

— قصر كسرى أجر جزءا جزءا •

* * *

تم بحمـــد الله

رقم الإيـداع : ١٨٣ / ٩٤

